

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[50] تتحدث عن توحيد العبادة وتوحيد الأفعال. توحيد العبادة: يعني الإعراف بأن
ال سبحانه هو وحده الائق بالعبادة والطاعة والخضوع، وبالتشريع دون سواه، كما يعني تجنب
أي نوع من العبودية والتسليم، لغير ذاته المقدسة. وتوحيد الأفعال: هو الإيمان بأن ال هو
المؤثر الحقيقي في العالم (لَا مَوْؤَثَّرَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا ال). وهذا لا يعني إنكار
عالم الأسباب، وتجاهل المسببات، بل يعني الإيمان بأن تأثير الأسباب، إنما كان بأمر ال،
فال سبحانه هو الذي يمنح النار خاصية الاحراق، والشمس خاصية الإنارة، والماء خاصية
الإحياء. ثمرة هذا الاعتقاد أن الإنسان يصبح معتمداً على (ال) دون سواه، ويرى أن ال هو
القادر العظيم فقط، ويرى ما سواه شحاً لا حول له ولا قوة، وهو وحده سبحانه الائق
بالإتكال والاعتماد عليه في كل الأمور. هذا التفكير يحرر الإنسان من الإشداد بأي موجود
من الموجودات، ويربطه بال وحده. وحتى لو تحرك هذا الإنسان في دائرة استنطاق عالم
الأسباب، فإنما يتحرك بأمر ال تعالى، ليرى فيها تجلّي قدرة ال، وهو "مُسَبِّبُ
الْأَسْبَابِ". هذا المعتقد يسمو بروح الإنسان ويوسّع آفاق فكره، ليرتبط بالأبدية
واللانهاية، ويحرر الكائن البشري من الأطر الضيقة الهابطة. * * * 1 - هو المستعان وحده
تقدم المفعول على الفاعل يفيد الحصر - كما يذكر أصحاب اللغة -، وتقدم "إِيَّاكَ" على
"نَعْبُدُ" يدلّ على الحصر، أي أننا نعبدك دون سواك، ونتيجة هذا